المشكلات والتحديات التي تتعلق بالمصطلحات اللغوية في الجامعات العربية

أ.د. ميسون شاكر عبدالله

&

أ.م.د. هبة خضير عباس

جامعة بغداد - كلية العلوم للبنات

مستخلص

اللغة ظاهرة اجتماعية نفسية تختلف باختلاف الحضارات البشرية التي تتطور بتطور الزمن، وفي الحضارة الواحدة، فالمصطلحات اللغوية تقابل مفاهيم معينة، وبما ان المفاهيم تتغير من عصر الى اخر فأننا نتوقع ندرة استعمال بعض الكلمات واندثارها تدريجيا لدى اختفاء المفاهيم التي كانت وراءها وتقع اللغة في بؤرة الاحداث الانسانية وتؤدي الدور الرئيسي في تواصل البشر، كما انها معيار للتماسك الاجتماعي. ويرى البعض ان اللغة اهم مبتكرات الانسان الحضارية ولولاها لما استطاع الاحتفاظ بهذا التراث.

ونظرا لأهمية اللغة فقد اتجهت عناية الباحثين اليها، وانصبت عليها العديد من العديد من الدراسات وتهيأ لها ان تفيد من علوم عدة كعلم وظائف الأعضاء وعلم النفس، وعلم الاجتماع وغيرها. ولم تكن حقائق اللغة وحدها مجال اهتمام الباحثين، بل شمل موضوع تعليمها (صيغا واساليب) ايضا، مما دارت حوله البحوث واتجهت نحو العناية.

ووجد ان من ابرز المشكلات البحث العلمي والتي يعاني منها الباحثون (المصطلحات اللغوية). ولأهمية هذه المشكلة سوف نؤكد في هذا البحث على اهم مشكلات المصطلحات اللغوية العلمية ومن ثم ابرز المقترحات كحلول لهذه المشكلات اذ ان البحث في جوهر المشكلة قد يساعد على الوصول الى حلول عملية لها.

ولم تعد الجامعة اليوم مجرد محطة للتعليم بل بات من الضروري ان تصبح مؤسسة ذات ابعاد تقنية واقتصادية واجتماعية تسابق الزمن بما تقدمه من افكار وتنبؤات واختراعات لأنها تتيح الفرصة لأبناها بالتطور العلمي والتقني المستمر مما يولد لديهم القدرات الابداعية والابتكارية فيعكس ذلك على المجتمع تقدما" وتطورا".

وتلعب اللغة دورا اساسيا في ربط الصلة بين الامم والشعوب وفي نقل المعرفة والتكنلوجيا ونشر اثار الحضارة الحديثة، ووجود المصطلحات اللغوية او انعدامها في ثقافة يعكس بشكل نسبي منزلة تلك الثقافة من غيرها من الثقافات، وبالتالي من الحضارة الحديثة الرائدة.

ان لكل علم لغته، ولغة العلم مصطلحاته. ومن يرغب في التواصل مع علم من العلوم ينبغي ان يتقن مصطلحاته ليتم له التواصل مع الباحثين في مجال الاختصاص ومع العلم نفسه.

أهمية البحث والحاجة اليه :

تواجه الامة العربية تحديات كبيرة وشائكة، ولغرض مواجهة التحديات نحن بحاجة الى تربية وتعليم جامعي هدفه تكوين انسان يستخدم قدراته العقلية في حياته اليومية ويمتلك مهارات علمية وتقنية تساعده على التواصل المستمر مع متغيرات العصر ويمكن ان تقوم الجامعات العربية بهذه المهمة اذا احسنت استخدام تقنيات المعلومات، وخرجت من اطارها الاكاديمي النظري فقط الذي يكون فيه المدرس مرسل للمعلومات بينما يتلقى طلبيته هذه لغرض استظهارها اثناء الاختبارات التقليدية. ولم تعد الجامعة اليوم مجرد محطة للتعليم بل بات من الضروري ان تصبح مؤسسة ذات ابعاد تقنية واقتصادية واجتماعية تسابق الزمن بما تقدمه من افكار وتنبؤات واختراعات لأنها تتيح الفرصة لأبناها بالتطور العلمي والتقني المستمر مما يولد لديهم القدرات الابداعية والابتكارية فيعكس ذلك على المجتمع تقدما" وتطورا". نحن بحاجة الى النهوض في التعليم الجامعي الذي يضم اعدادا" كبيرة من الشباب الذين سوف يقودون المجتمعات العربية في المستقبل القريب فإذا كنا قد ضعفنا وخسرنا حاضرنا علينا جميعا" ان نسعى من اجل كسب المستقبل بالأيمان العلم والتقنية والبحث العلمي. ومن ابرز مشكلات البحث العلمي (المصطلحات اللغوية) لذا لابد من التركيز والبحث في جوهر المشكلة لغرض ايجاد حلول عملية لها، ووجد ان المصطلحات اللغوية هي المدخل الاساسي لاستيعاب اي علم وفهمه وتطويره، ويمكن تميز الباحثين عن بعضهم من خلال قدرتهم على استيعاب مصطلحات العلم الذي ينتمي اليه وتوظيفها توظيفا" صحيحا".

وتلعب اللغة دورا اساسيا في ربط الصلة بين الامم والشعوب وفي نقل المعرفة والتكنلوجيا ونشر اثار الحضارة الحديثة، ووجود المصطلحات اللغوية او انعدامها في ثقافة يعكس بشكل نسبي منزلة تلك الثقافة من غيرها من الثقافات، وبالتالي من الحضارة الحديثة الرائدة[١].

ان لكل علم لغته، ولغة العلم مصطلحاته. ومن يرغب في التواصل مع علم من العلوم ينبغي ان يتقن مصطلحاته ليتم له التواصل مع الباحثين في مجال الاختصاص ومع العلم نفسه.

وتتجلى اهمية المصطلحات اللغوية من خلال مايأتي:

١. انها وسيلة التواصل بين الباحثين واصحاب الاختصاص.

٢. تعد المصطلحات اللغوية حاملا اساسيا للموقفين المعرفي والوجداني للفرد والجماعة فاستخدام مجموعة من المصطلحات اللغوية في علم من العلوم في لغة امة معينة يعني اختزان تلك المصطلحات لذلك العلم.

٣. المصطلح اللغوي حامل للموقف الوجداني فأستخدام مصطلحات كرسها الشعر العربي مثلا اصبح يعبر عن مواقف وجدانية تدل على شتى معين بذاته واصبح استخدامها عبر فترات طويلة يشكل تراكما وجدانيا يمكن قراءة التشكيل النفسي للانسان العربي من خلال بدأ بالعصر الجاهلي حتى العصر الحديث. مثل الاطلال، الغزل، الرثاء، المدح وغيرها.

٤. ساعدت المصطلحات اللغوية على تركيز الفطرة الاساسية من خلال تجريدها وتثبيتها وبلوراتها كما انها تساعد على اختصار كثير من المقولات وقد قالت العرب سابقا (خير الكلام ماقل ودل).

٥. تعتبر المصطلحات اللغوية اساس البحث العلمي.

٦. تساعد المصطلحات اللغوية على تنسيق المقولات وضبطها وربطها فيما بينها كما تساهم في الغاء كل ماهو هامش وزائد فيختصر ويختزل ويعمق ويركز المعرفة.

المشكلات اللغوية التي يعاني منها الباحث العربي

بالرغم من الوضع الصحي والمميز للغة العربية اذا ماقورنت بغيرها من اللغات الحية. فأن جانبا منها يعاني في الوقت الراهن من المشكلات تتعلق بالباحث والمصطلحات اللغوية، وابرز هذه المشكلات مايأتي[٢]:

اولا": تتمثل ابرز المشكلات بالواقع الراهن للغة العربية المبني اساسا على مجموعة من الثنائيات المقلقة. بالنسبة الى كل من الباحث والمصطلح، وفيما يأتي ابرز سمات هذا الواقع اللغوي القائم الان في الوطن العربي.

١- تعدد اشكال اللغة العربية الفصحى:

الشكل التقليدي، والشكل الحداثي والشكل الذي يتأرجح بين بين، وكل شكل من هذه الاشكال مصطلحاته ومرتكزاته الفلسفية والجمالية وانماط تفكيره الذي تتميز تميزا بينا من الاخر.

٢- تعدد اللهجات المتداولة في الوطن العربي. والانسان العربي بنشأ على اللهجة العامية، ثم يتعلم الفصحى على مقاعد الدراسة، وهذا يشكل له ثنائية لا تجعله قادرا على الاستقرار باتجاه لغوي معين.

٣- من سمات الوضع اللغوي القائم ايضا ان هناك اناسا غير عرب ينطقون العربية ويعيشون ثنائية لغتهم الاساسية واللغة العربية الفصحى التي تعلموها مما يسيء اكثر للغة العربية ان العرب الناطقين فاصبحت الكلمة الاجنبية تترجم بكلمات متعددة الى العربية وكل هذا يؤدي الى عدم وجود اجماع حول استخدام المصطلح الواحد. بالعربية يدعمون هؤلاء غير الناطقين بالعربية حيث يتحاورون معهم او طلب شيء منهم مما يسبب في تحطيم اصل التراكيب اللغوية الصحيحة وهذا امر خطير للغاية.

٤- تأثير اللغات الاجنبية في الباحثين العرب. منهم يفكرون علما باللغة الاجنبية التي اكملوا دراساتهم العليا بها ويفكرون باللهجة العامية في سلوكهم العادي اليومي وهذه ثنائية لغوية لها انعكاساتها السلبية على الباحث وعلى المصطلحات اللغوية الفصحى.

ثانياً: اما المشكلة الثانية فهي عدم وجود قواعد لوضع المصطلح في اللغة العربية. اي هناك حالات عفوية تسود وضع المصطلح العربي، ووجود حالات فردية ذات طابع ارتجالي، اي ان اللغة العربية تعاني لصفة عامة فوضى النقل اليها، واتساع مجالات الترجمة وبنيانها. فترجمة الكلمات تتغير من بلد عربي الى اخر، ومن شخص الى اخر، ومشكلة المصطلحات اللغوية في جانب منها. جزء من سياسة الترجمة الى العربية التي غاب عنها التنسيق ان المشكلة الحقيقية في قضيتي التعريب والمصطلح هي مشكلة التنسيق والتنظيم، ذلك ان اللغة العربية تستعمل استعمالات مختفة وتوظف في كل دولة توظيفا يخضع لسياستها وقوانينها مثلا استعمال اللغات المحلية في اجهزة الاعلام وفي الانتاج الفني والادب وفي لغة التدريس – يختلف من بلد الى اخر لذا لم تعد هناك رقابة لغوية على دقة الترجمة فاصبحت الكلمة الاجنبية تترجم بكلمات متعددة الى العربية مما يؤدي الى عدم وجود اجماع حول استخدام المصطلح الواحد.

ثالثاً: مشكلة وجود ترجمات متعددة للمصطلح الاجنبي الواحد اي عدم وجود تنسيق محدد فيما يخص هذه المشكلة. وسبب ذلك يعود الى ان انبثاق المصطلح الناتج عن جهد فردي او اقليمي دونما تنسيق بين الجهود على نطاق الوطن العربي كله.

رابعاً: مشكلة وجود مصطلحات متعددة تطلق على الظاهرة الواحدة وعلى الرغم من ايجابية هذه المشكلة وهي اغناء اللغة بالمترادفات المصطلحية لكنه يحدث –على الاغلب ان تدب الفوضى في مثل هذا النوع من التعدد لانه ليس صادرا عن اتفاق او تنسيق بين الباحثين.

خامساً: مشكلة يعاني منها مصطلحنا العربي هي قيام اناس غير اختصاصيين لياغته او استخدام، لذا ينبغي قيام باحثين متخصصين بمهمة وضع المصطلحات اللغوية او ترجمتها او تعريبها.

مصادر المصطلحات اللغوية العربية

هنالك عدة مصادر اعتمد عليها الباحثون في وضع وصياغة المصطلحات اللغوية منها مايأتي:

اولا: التراث العربي والذي يمثل المصطلحات العربية القديمة. وكذلك المعاجم العربية والتي يمكن اعتبارها مدرا غنيا لانتاج المصطلحات الاول لوضع وصياغة المصطلحات العربية واثرائها من خلال نقل بعض المفردات والمصطلحات القديمة الى معاني حديثة[٣].

ولابد من التأكيد على ان تراثنا العربي بدءاً بالقران الكريم والسنة النبوية، ومروراً بمؤلفات اللغة العربية، وكتابها الكبار عبر القرون حافلة بالمصطلحات اللغوية المختلفة حسب موضوعاتها وهي كيفية بان تمد الدارسين بالكثير مما يحتاج اليه من الالفاظ.

ثانياً: الدراسات البحثية المعاصرة، واقتراحات بعض الباحثين عن طريق مجامع اللغة العربية، او المؤسسات الاكاديمية.

ثالثاً: اللغات الاجنبية من خلال التعريب والترجمة للمصطلح الاجنبي الجاهز.

رابعاً: ممارسة التدريس الجامعي، وكتابة البحوث العلمية والتأليف باللغة العربية، هي مصادر اغناء المصطلحات اللغوية العربية عبر صياغتها وممارستها وتداولها.

المؤسسات والجهات المهتمة بالمصطلحات التي ينظمها كل سنتين مكتب تنسيق التعريب في الرباط ١٩٦٥م والجزائر ١٩٧٣ او طرابلس ١٩٧٧م وطنجة ١٩٨٠م وعمان ١٩٨٥م [٤].

الاسس والمباديء اللازمة لاختيار المصطلحات ووضعها

١. وجود مشاركة او مشابهه بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.

٢. وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد في التخصيص الواحد

٣. تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد ويفضل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.

٤.احياء التراث العربي وبخاصة ما استعمل منه في مصطلحات علميه عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من الفاظ معربة.

٥. تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعربة.

٦.تجنب الكلمات العامية.

٧.استخدام الصيغ الواضحة الدقيقة وتجنب الألفاظ المحضورة النافرة.

٨. في حالة الترادف يفضل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الاصلي وتحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل لفظ مترادف.

٩. اتباع المنهج الدولي في اختيار المصطلحات

أ- قيام المختصين والمستهلكين في وضع وصياغة المصطلحات.

ب-تحديد المفاهيم وتعريفها وتقسيمها وترتيبها بحسب كل تخصيص.

ج- التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما بالنسبة للدارسين والمدرسين.

د- تصنيف المصطلحات بحسب فروعها بالاعتماد على التصنيف العشري الدولي.

١٠. توليد المصطلحات العلمية الجديدة باستخدام الوسائل اللغوية، طبقا للترتيب الاتي [٥]:

التراث، فالتوليد (لما فيه من حجاز واشتقاق وتعريب).

١١. تفضيل الكلمات التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.

١٢. تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة المبهمة، ومراعاة اتفاق المصطلح العربي من المدلول العلمي للمصطلح الاجنبي، دون تقيد بالدلالة اللفظية للمصطلح الاجنبي.

١٣. التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية.

الحلول المقترحة للمشكلات [٦]:

١. عقد ندوات ومؤتمرات للتعريب بشكل دوري ومستمر ورفدها بالبحوث والدراسات المتخصصة في ميدان اللغة والمصطلحات اللغوية للوصول الى الحلول.

٢. ضرورة اشتراك متخصص في وضع وصياغة المصطلحات لاسيما اللغويون والمعجميون والمترجمون.

٣. تنسيق المصطلحات اللغوية وتوحيدها بالاستعانة بالتقنيات الحديثة في استقرار التراث القديم والحديث والمصطلحات الموضوعة.

٤. الدعوة الى عقد مؤتمر ينظر في تخصيص كل قطر على عربي حسب امكاناته في علم معين حتى يضبط مصطلحات هذا العلم ويستكمل الدراسات البحوث. ورفعها الى مكتب تنسيق التعريب لعرضها على مؤتمر التعريب.

هوامش البحث ومصادره:

١. ابراهيم، محمود: تعريب التعليم الجامعي _ عمان، الاردن، ط١، ١٩٩٤م.

٢. جبر، يحيى عبد الرؤوف: الاصطلاح، مصادره ومشاكله وطرق توليده، اللسان العربي، عدد (٣٦)، ١٩٩٢.

٣. الحمزاوي، محمد رشاد: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، الميدان العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

٤. خليفة عبد الكريم: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، عمان، ط٢، ١٩٨٨م.

٥. الشاوي، سلطان: تعريب العالي، المنضمة العربية للتربية والثقافة العلوم، تونس، ١٩٨٤م.

٦. صابر، محيي الدين: التعريب والمصطلح، اللسان العربي، عدد (٢٨)،١٩٨٧م.